«حضارة إبلا»... جوهرة الخط الحضاري والتاريخ السوري الأصيل

أول إشارات كتابية ومدرسة وألعاب رياضية في العالم حفظتها الرسوم

مايا سلامي
تصوير: مصطفى سالم

عقد المركز الثقافي الروسي في دمشق محاضرة بعنوان «حضارة إبلا» وقد هدفت إلى تسليط الضوء على أهم وأعرق حضارة ومملكة ازدهرت في شمال غرب سورية في منتصف الألف الثالث، والتركيز على أرشيف إبلا الذي تم اكتشافه عام ١٩٧٥ وكان له دور كبير في إظهار حقائق تاريخية جديدة أبطلت الكثير من المفاهيم المتوارثة عن أصل هذه المنطقة وتاريخها وأثبت بالدليل القاطع مدى التطور الحضاري والسياسي والصناعي والاجتماعي والعلمي الذي وصلت له هذه الحضارة السورية العريقة منذ ٥٠٠٠ آلاف سنة.

جوهرة الخط الحضاري

المحاضرة ألقاها الباحث في التاريخ السوري عبد الرزاق حمصي، وقال فيها: « قبل الحديث عن إبلا سأتكلم عن أبرز المحطات في تاريخ سورية القديمة بشكل عام لأن الحضارة خلقت في سورية فأول زراعة وأنظمة ري بدأت في سورية منذ ١١ ألف سنة، وأول إشارات كتابية في العالم حيث كانوا يستخدمون أشكال الطيور والنباتات والحيوانات كرموز كتابية قبل الأبجدية، وأول مدرسة في العالم اكتشفت في سورية منذ ٥٠٠٠ آلاف سنة كما يوجد فيها أول ملعب في ريف جنوب طرطوس يسع ١١ألف متفرج عمره ٣٦٠٠ سنة ومنه انطلقت أول الألعاب الرياضية، واكتشف في سورية أيضاً أول تمثال لآلهة الحب والخصوبة والجمال صنع فيها منذ ١٠ آلاف سنة».

وأشار إلى أن أول تجمع بشري منظم وجد في جنوب مدينة دير الزور ويعود إلى ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وأنه هناك ما يسمى الخط الحضاري الأول يتألف من عدة مدن متكاملة هي حلب، إبلا، حماة، المشرفة شرق حمص ودمشق، والتي كانت محاطة بأسوار وبوابات وقصر للحاكم وأنظمة سياسية وجوهرة هذا الخط الحضاري هي إبلا.

أهم أرشيف في العالم

وفي حديثه عن أرشيف إبلا وأهم ما ورد فيه بين أنه: « تم اكتشافه عام ١٩٧٥ من قبل عالم الآثار الإيطالي بابلو ماتييه وهو أهم أرشيف في العالم يتكون من ١٧ ألف رقيم وعمره ٥٠٠٠ سنة مكتوب بلغة اسمها اللغة الإبلائية وضمن الأرشيف كان هناك رقيمات باللغة الأكادية وبعد اكتشافه فإن معلوماتنا عن تاريخ سورية والعالم تغيرت».

وأضاف: « إبلا تقع على بعد ٦٠ كم جنوب حلب أي إنها وسط سورية وكل الذين كتبوا تاريخ سورية كانوا سياسيين صهاينة عزموا أنه في شرق المتوسط ووسط سورية لا توجد حضارة وهذا الاكتشاف كذب ادعاءاتهم ونسف دراسات عمرها ٢٠٠ سنة».

اللغات وتاريخها

وأكد أن حضارة إبلا سورية وسكانها عرب يتكلمون اللغة الإبلائية التي هي أصل اللغة العربية، وأن مملكة إبلا سيطرت على كامل منطقة سورية الطبيعية من جبال طوروس إلى سيناء ومن البحر المتوسط إلى الفرات تقريباً وكانت عاصمة لسورية منذ ٥٠٠٠ سنة.

وأوضح أن النظام السياسي في إبلا كان مؤلفاً من ملك وملكة وأن أهم ما ميزه وجود أقدم برلمان في العالم لم يكن شكلياً فقط بل كان له سلطة تشريعية ورقابية حتى على الملك، وأنه إبلا كان يتم تعيين حاكم محلي لكل مدينة كما اكتشفت رسائل ملكية مع كل الدول وأول معاهدة سلام كانت بين إبلا وأحد الممالك.

الصناعة منذ القدم

أما عن الصناعة في إبلا فكشف أنه كان يوجد الكثير من الصناعات وأهمها تطعيم الخشب بالصدف حيث تم اكتشاف العديد من قطع المفروشات الخشبية المصنوعة من الأرز والمطعمة بالصدف، وأن ثاني أهم الصناعات التي اتقنوها كانت النسيج واستخدموا فيها الكتان والحرير والقطن والبروكار حيث نسجوا أقمشة من الحرير مع خيوط الذهب الرفيع، كما برعوا في صناعة المجوهرات فاستوردوا الفضة والذهب والأحجار من جنوب روسيا وخاصة حجر اللازاورد، إضافة إلى صناعة قوالب سكب الأدوات المعدنية.

وفي حديثه عن الجانب الزراعي لفت إلى أن أهم شجرة في إبلا هي الزيتون حيث اكتشفت فيها أقدم معصرة لزيت الزيتون وورد في أرشيفها عبارة تقول «إذا أردت أن تعيش حياة طويلة وصحية كُل زيت زيتون من إبلا»، إضافة إلى زراعة القمح وشجرة الفستق.

وأشار إلى أن إبلا كانت مدينة تجارية وصناعية محاطة بأسوار سماكتها ٢٠ متراً وارتفاعها ٣٠ متراً ولها أربع بوابات كانت بمنزلة أربعة أسواق دولية، وأن إبلا سيطرت على خطوط التجارة في العالم منذ ٥٠٠٠ آلاف سنة والتي تعرف حالياً باسم البحور الخمسة.

إيبلا والمدارس

وحول التعليم في إبلا كشف أن أقدم مدرسة في العالم وجدت في إبلا وكان فيها مدرسة لغات أجنبية يتعلم فيها الأطفال لغات أخرى أهمها الأكادية حيث اكتشفت عدة نسخ لقواميس بين اللغة الأكادية والإبلائية مع شرح اللفظ، كما اكتشف في أرشيف إبلا نصوص شعرية وأدبية ونسخة عن أسطورة جلجامش.

وشدد على أن اللغة الإبلائية لغة مسمارية تبدأ من اليسار وبشكل عمودي وأن ١٢٠٠ كلمة وجملة وتصريف فعل نستخدمهم اليوم في اللغة العربية كانوا قد اشتقوا من اللغة الإبلائية التي هي أساس اللغة العربية وليس كما هو متعارف عليه بأنها أتت من شبه الجزيرة العربية.

وأضاف: «في الطب أيضاً وجدنا الكثير من الوثائق والوصفات الطبية ولكن الشيء المهم هو أنه تم عقد أول مؤتمر طبي في إبلا منذ ٥٠٠٠ سنة، وكانت العلاجات الطبية بالأعشاب الأكثر استخداماً في تلك المرحلة».

المعابد والآلهة

وأشار إلى أن إبلا كانت تضم ديانات مختلفة وتحتوي على مجمع معابد وأبرز الآلهة كانت إله الشمس، إله العاصفة، إله الخصوبة وأهم إله كانت عشتار التي جسدت حينذاك بالثور.

وفي تصريح لـ«الوطن» بين عبد الرزاق حمصي أن: « سبب اختيار إبلا اليوم هو أن الكثير من الناس لا يعرفونها وهي أصل الحضارة العربية السورية وهناك ضعف كبير في المعلومات المتوافرة لدى الناس عن هذه الحضارة التي وجدت في الألف الثانية والثالثة قبل الميلاد».

وأضاف: «أريد أن أوجه رسالة لإعادة كتابة تاريخ سورية بناء على الوثائق السورية وتاريخنا ليس خرافات وأساطير وليس أتراكاً وتوراة أيضاً لذلك يجب إعادة كتابة هذا التاريخ بناء على أهم الوثائق السورية وهي أرشيف إبلا وأوغاريت وماري والوثائق الآرامية والسريانية».

أهل الكتابة

وبين مدير متحف تدمر خليل الحريري أن: «بحكم علاقاتنا مع الأصدقاء الروس من الجميل والمهم أن يكون هناك تبادل ثقافي وتعريف الشعب الروسي والأوروبي بشكل عام عن أهمية حضاراتنا وخاصة سورية التي تعد واحدة من البلاد التي دخل إليها عشرات الحضارات».

وأضاف: «نحن أهل الكتابة منذ أوغاريت والرقم التي وجدت في أرشيف إبلا الذي يعتبر أهم أرشيف موجود بالنسبة للآثار السورية لذلك يجب أن تستمر هذه العلاقات والمحاضرات لإظهار أهمية الحضارة السورية».

في مسلسلي «كسر عضم» و«مع وقف التنفيذ» مشاركة مميزة

غزوان الصفدي.. يبرع في مساحات قصيرة

سارة سلامة

بعد أكثر من ١٠ سنوات على الغياب والابتعاد عن عدسات الكاميرا، يطل الفنان السوري غزوان الصفدي هذا الموسم الرمضاني من جديد، كبطل لم يغب عنها أبداً من خلال شخصيتين متميزتين ربما تقتربان وتتقاطعان في الكثير من الخطوط، وهما شخصية بسام في «كسر عضم»، وطريف في مسلسل «مع وقف التنفيذ»، إلا أنه استطاع أن يقولب كلاً منهما بطابع خاص وأضفى على الشخصيتين روحاً جميلة وجديرة باهتمام الجمهور، ليحقق سبقاً جماهيرياً ويجعل الناس تتبعه من خلال مساحات قصيرة فرد لها من موهبته الكثير، فلم يكن مجرد لص ومغتصب ومتعاط وقاتل عادي بل اختار أن يلبس الشخصية روحاً وحياة ويعطيها الكثير من المسوغات لتقترب بعفويته من الناس، واستطاع أن يحقق فكاهة وكيمياء غريبة في شخصية بسام التي أصبحت مزيجاً من الخير والشر، جعلت المشاهد ينتظرها بشغف.

والواضح أن بسام لم ينتزع كامل المساحة الصغيرة في «كسر عضم»، إنما بين الشاب أنس شربك الذي لعب دور الشرطي المرافق له أن الصفدي تعامل بكل رحابة وأعطاه حريته ومساحته فحققا كثنائي كيمياء خاصة نالت إعجاباً كبيراً من الجمهور.

حالة مميزة

ويبدو أن الصفدي توحد مع شخصية بسام التي تحمل الكثير من المنعطفات إلا أننا نكاد نُجهل بأنه قاتل ونتعاطف معه إلى حد بعيد غير آبهين بحياة امرأة زهقت، هكذا حولها الصفدي بخبرته الكبيرة وروحه الجميلة إلى حالة إيجابية ترسم الضحكات من خلال إيفيهات خاصة بها وروح غير مبالية بما سيحدث بها. ولا شك أن وسامته وفي الوقت ذاته ملامحه القاسية تساعدانه على أداء شخصيات كهذه، حيث يجسد في مشهد القتل والسرقة حالة مميزة، إلا أن المدهش أكثر عندما يستفيق على صدمة وجوده في المستشفى محجوزاً عليه، فنجده يلجأ للغناء والاستهزاء في تركيبة فريدة لفتت الأنظار، ربما لو فكرنا قليلاً كيف ستكون الشخصية لو لبست ثوب الجدية وذهب بها للآخر لتكون محكومة ومعذبة ربما لا نعلم كيف سيكون حالها لو أسندت حتى لغيره.

بينما لم يتوان طريف في «مع وقف التنفيذ» عن التعاطي والاستغلال والانتهازية في كاركتر قريب من بسام لديه مشاكله النفسية وعقده التي تدمره في النهاية، ويبدو أن الصفدي تعامل معها بجدية أكثر بقليل من شخصية بسام إلا أنه لم يخرجها من عباءته فكان طريف رغم كل البشاعة يضحكنا في أماكن معينة.

حالة الصفدي كفنان سوري تلفت الأنظار وتجعلنا نفخر حقيقة بوجود نجم يلمع في مساحات ضيقة ويبرع في استغلال كل لحظة من مشاهده ليكون قريباً منا بعفويته وبساطته، ومن خلال شخصية معقدة شريرة كوميدية مضحكة. ليثبت أنه من الممثلين القلائل الذين يتمتعون بشخصية متلونة خفيفة الظل وبارعة فيها ذكاء باختيار الأدوار واللعب على الشخصية.

يثبت نفسه

نشتاق فعلاً لهذا الممثل الجميل الذي لم يشارك في الدراما المشتركة وبقي ينتظر الدراما السورية البحتة ليعود من أول مشهد ويثبت نفسه بقوة وكأنه لم يغب لحظة عن عدسات المخرجين، فهو يعرف تماماً متى يعود إلى الكاميرا بحيويته، بعد غياب نحو عشر سنوات عن التمثيل، قرار العودة اتخذه الممثل السوري بعد أن شارك في مسلسل «أرواح عارية» (إخراج الليث حجو وتأليف فادي قوشقجي) وهو آخر أعماله الذي عرض عام ٢٠١٢، ثم اعتكف فترة، قبل أن يقرر أن يعود في الدراما الرمضانية.

حيث انضم الفنان إلى قائمة أبطال مسلسل «كسر عضم» (تأليف علي معين صالح وإخراج رشا شربتجي)، من خلال دور رجل خارج عن القانون يتورّط في جريمة قتل وتبدأ عملية الكشف عن خفاياها.

هكذا يتصدّر الصفدي الحلقة الأولى من المسلسل، وكان من الشخصيات الأساسية في العمل الذي يدور حول الفساد في سورية.

ومن جهة أخرى شارك الصفدي في مسلسل «مع وقف التنفيذ» (تأليف يامن حجلي وعلي وجيه وإخراج سيف الدين سبيعي). والمسلسل اجتماعي، يدور حول حارة يهجرها سكانها ثم يعودون إليها، ويلقي الضوء على تداعيات الحرب النفسية والاجتماعية على المواطنين.

برجك اليوم 4/18

نجلاء قباني

الحمل

تصبح محتاجاً لليونتك ودبلوماسيتك وقد تضايقك بعض محاولات الإساءة إلى سمعتك فكن منتبهاً لأسرارك ولا تقولها لمن لا تثق لأنك قد تعاني ظلماً.
عاطفياً: كن سرياً وقدم تنازلات اليوم فقط وقلل من نقدك وحاول أن تصالح من أزعجك.

الثور

العمل كثير وضاغط وأنت تقضي وقتك بين العمل والزيارات والعائلة والطوارئ وأنت لا تملك دقيقة من الوقت للراحة أو للهوه وكل ما يجب أن تفعله هو التنظيم.
عاطفياً: كن سرياً وقدم تنازلات لأجل علاقات أفضل وقلل من نقدك وحاول أن تصالح من أزعجك.

الجوزاء

الجأ إلى من تحب وكن أكثر وضوحاً في شرح مشاعرك ومشاكلك كل ما يلزمك هو أن تفتح قلبك لتستقبل ما هو آت لأنك قد تتلقى اعتذارات أو تندم على مواقف سابقة وتشرح مواقفك بمنطق مفهوم.
عاطفياً: قد تسعد للقاء شخص مهم يساعدك كثيراً في أعمالك وتعزز السعادة من جاذبيتك.

السرطان

قد تمر بامتحان وهذا يحتاج لاستشارة قبل أن تأخذ قراراً يؤثر في مستقبلك وراقب ما يجري حولك فقد تثار مشاكل أو نزاعات تتعلق بأمور شخصية.
عاطفياً: أنت حاد وعصبي وكل ما حولك يشعر بحدتك في التعامل وتكاد تخسر من يحبك.

الأسد

يحمل لك اليوم كوكب الزهرة تصالحاً أو تسوية مع أشخاص مهمين في حياتك ومشكلة عائلية قد تحل على أكمل وجه، أو خبراً أو مصالحة غير متوقعة تنتظرك.
عاطفياً: اليوم مناسب للخلق والإبداع وتنال الإعجاب لجاذبيتك وتفاؤلك وابتسامتك.

العذراء

هذه الفترة جيدة للجديد فقد تفرح لعائدات مالية جيدة كانت مؤجلة كاستعادة حق أو دين أو عقد جديد أنت تسعى له أو تحلم به وتذكر أن ما نحلم به سيحتاج لجهودنا.
عاطفياً: قد ترى أكثر من وجه جديد يحمل لك الخير ويطرح لك مشاريع جديدة أو يفتح لك آفاق.

الميزان

ترفع الحجاب عن كل ما هو غامض وهذا ما تحتاجه هذا الشهر لأنك قد تسعد لولادة مشروع بعيد المدى فأنت تقوم بدور فعّال بعيداً عن التصرفات العشوائية مستخدماً قرارات لأنك تتسم بالحكمة والهدوء والدبلوماسية. عاطفياً: يوم لاستقبال الضيوف وخاصة من سفر أو للارتباط لو كنت خالياً وهالة من نور تحيطك وتفرحك.

العقرب

ليس من الضروري أن تجيب عن كل كلمة تزعجك بكلمة جارحة للآخرين فأنت تخسر التعاطف وتدخل في قيل وقال فالمشاكل قد تحل بمجرد أن تهملها.
عاطفياً: تحاول البعد عن كل ما يزعجك من تصرفات مزعجة أو نقد أو مؤامرات.

القوس

أنت تنطلق هذا اليوم نحو علاقات اجتماعية وتستعيد حياتك واطمئنانك وقد تقضي أوقاتاً ممتعة ويشعر الأصدقاء بالرغبة في البقاء إلى جانبك بسبب إشراقك وتفاؤلك مفاجآت سارة.
عاطفياً: قد تشعر بالثقة بالنفس أو يسعدك لقاء شخص قديم يحمل لك خيراً ويعدك بالأفضل.

الجدي

حولك حالة من الشكوى أو عدم الرضا عنك من المسؤولين عن أعمالك أو من أهلك ولكن معظم التحديات يمكن تلافيها بالهدوء والاتزان بكلامك وتصرفاتك المحسوبة والموزونة.
عاطفياً: عالج أي وضع طارئ ولا تترك مجالاً للشكوك والالتباس لأنك مكتئب أو مزاجك سيئ.

الدلو

أنت رومانسي ولطيف ومجامل وممتلئ بالجاذبية وتخوض حوارات عميقة ومهمة للوصول إلى الأفضل فأنت تتعلم من الحوار أكثر مما تتعلم من تجاربك أو نصائح المحيط. عاطفياً: ربما تشغلك محبة عائلتك ومحيطك وتجعلك سعيداً فحياتك العاطفية في تحسن وأنت نشيط ومنفتح.

الحوت

اطلب المساعدات أو اطلب المشورة من الأشخاص الذين تحبهم وتثق في دقة أحكامهم فأنا أعتقد أن الكثير من الأصدقاء سيسعون لطلب المساعدات منك سواء معنوياً أم مالياً.
عاطفياً: حولك هالة من الجاذبية تجعل المحيط يمنحك الإعجاب والتقدير والمحبة.